



مواجهات قاسية عند النسق الثاني

«اليونيفل» تلبى طلبات العدو: غارة على المقاومة من دون الجيش 3



مسوّدة أميركية بشروط إسرائيلية: لجنة دولية لتطبيق الـ 1701
لبنان يدرس المقترح: نرفض المسّ بالسيادة 2



تقدير أولي لجهد البناء

3 مليارات دولار
كلفتة الأعمار

5-4

على الخلاف

لجان الإحصاء في جهاد البناء 2,9 مليار دولار كلفة أولية لإعادة الإعمار منها 630 مليوناً للضاحية

فؤاد بزبي

تسببت به آلة الحرب الصهيونية مع ما سببته في عدوان تموز 2006، يومها، أحصى تدمير 246 مبنى في الضاحية الجنوبية. والآن (أي حتى نهاية تشرين الأول الماضي)، وصل عدد المباني المدمرة بشكل كلي إلى 220 مبنى، وبلغ مجمل عدد الوحدات السكنية والتجارية المدمرة تماماً في المناطق التي تتعرض للاعتداءات 45 الف وحدة، منها 20% على أبعد تقدير هي وحدات تجارية. لكن، لن تكتمل الصورة الفعلية أو تتضح الكلفة الفعلية لعملية إعادة الإعمار، قبل وقف إطلاق النار، بحسب لجنة إحصاء الأضرار في جهاد البناء، فالرقم الفعلي المقترض صرفه على العملية مركب ويتألف من إعادة إعمار الوحدات السكنية المدمرة، وترميم الوحدات المتضررة، ورفع الأضرار، وإعادة إنشاء البنية التحتية اللازمة.

وتبيّن الكشوفات اليومية في الضاحية الجنوبية وجود أضرار إنشائية في المباني المحيطة بالمباني المستهدفة، فالصواريخ المستخدمة في القصف تسببت تدميراً كبيراً للأحياء، بالتالي، يحتمل أن يتحوّل عدد كبير من

بعيداً عن المبالغات والنفخ في تقدير حجم الدمار الفعلي على الأرض خدمة لأهداف سياسية، ترغب إما في «تكبير الحجر» على المقاومة لتسرّها وتحميلها مسؤولية الدمار الكبير، أو رغبة في زيادة فاتورة إعادة الإعمار لتتحقيق مكاسب على ظهر الأزمة، تبين أرقام وتقديرات لجنة إحصاء الأضرار في جهاد البناء» بناء على الإحصاء حيث أمكن، والتقدير بالطرق العلمية حيث يتعدّن، أن التدمير الكامل طاول نحو 45 ألف وحدة سكنية في مختلف المناطق اللبنانية. هذه الكشوفات، هدفها التحضير لـ«اليوم التالي» بكل ما فيه من أسئلة مرتبطة بالنزوح والعودة وإعادة الإعمار... ففي المحصلة لدينا 1,2 مليون متر مكعب من الركام، بينما يظهر بوضوح أن كلفة إعادة إعمار الضاحية لغاية نهاية تشرين الأول بلغت 630 مليون دولار، مقابل 2,3 مليون دولار في باقي المناطق.

التقديرات تتغيّر مع كل يوم إضافي للحرب، فحتى نهاية تشرين الأول الماضي، تطابق حجم الدمار الذي

40%

هي نسبة مساهمة إيران في إعادة إعمار لبنان بعد حرب تموز 2006 سواء في الوحدات السكنية وفي البنى التحتية

المباني المتضررة أو المتصدّعة إلى مشاريع هدم، ولا سيّما مع تضرر الأساسات، ما يجعلها غير قابلة للترميم، أو يرفع كلفة الترميم لتكون أعلى من كلفة إعادة الإنشاء. وفي حال اعتماد نموذج حرب تموز 2006، سيحوّل 30% من المباني المتضررة إلى الهدم الكلي، فضلاً عن وجود 100 مبنى متضرر جزئياً.

وتشير التقديرات الأولية إلى 7 آلاف وحدة سكنية مدمرة تماماً في بيروت وجبل لبنان (أي في الضاحية الجنوبية بشكل أساسي وفي سائر أحياء بيروت وجبل لبنان)، وبحسب أعضاء اللجنة في جهاد البناء التقديرات هي الأرق لأنّ الكشوفات في هذه المناطق شبه يومية خلافاً لما هي في مناطق أخرى. ففي محافظتي البقاع وبعبك والهرمل، تقدر اللجنة بأن هناك 5 آلاف وحدة سكنية مدمرة بين شتورة والهرمل. مع الإضافة إلى أنّ الإحصاء في هاتين المحافظتين سهل، وفقاً للجنة، لأنّ البيوت متفرقة، والمساحات بينها كبيرة، بعكس الضاحية، وفي الجنوب، جرى تقسيم المنطقة إلى قسمين؛ شمال

نهر اللطاني، وجنوبه. اعتُمدت في مناطق الجنوب التقديرات المدنية على تقارير البلديات بشكل

حتى نهاية تشرين الأول الماضي تطابق حجم الدمار الذي تسببت به آلة الحرب الصهيونية مع ما سببته في حرب تموز 2006



(مرزوق بو حيدر)

الدمار في مناطق الاغتيالات

أكدت الفرق الهندسية التي كشفت على منطقتي حارة حريك والمرجة حيث حصلت عمليتا اغتيال الأمين العام لحزب الله الشهيد السيد حسن نصرالله، ورئيس المجلس التنفيذي الشهيد السيد هاشم صفي الدين، أنّ الصواريخ المستخدمة لم تدمر المباني المحيطة بشكل كبير، بل صدّعتها بشكل كبير. وفي مقارنة بين العمليتين، أشارت الفرق إلى أنّه في حارة حريك استهدفت مساحة قدرت بـ400 متر مربع، ودمرت 4 مباني، بينما استهدفت المرجة بمساحة وصلت إلى 1000 متر مربع، منها 10 مباني مدمرة.

قرى الحافة لم تُمسح بالكامل

بعكس ما تُروّج له بعض وسائل الإعلام، ومنها الصهيونية، لم تُدمر قرى المواجهة الأمامية بشكل تام، ولم تُمسح عن الخريطة «حتى ميس الجبل» لم تُدمر بشكل كامل، تقول الفرق الهندسية، وتشير إلى أنّ «الدمار واسع، نعم، ولكن يقتصر على عدد من الساحات والأحياء»، فالدمار الكبير تركّز في الأحياء المواجهة لفلسطين المحتلة.

فحتى نهاية تشرين الأول الماضي، بلغ حجم الانقراض المقترض رفعها مليوناً و200 ألف متر مكعب. تكلف عملية رفع كل متر مكعب أقل من 10 دولارات، ما يعني أنّ التقدير الأولي لهذه العملية هو أقل من 12 مليون دولار. وهذا الرقم يمثل فقط عملية رفعها من السطح إلى السطح، أي جرفها من مكانها، ونقلها إلى مكان آخر، من دون الدخول في مشاريع إضافية تُروّج لها مثل ردم البحر. يأتي دور الإعمار. في بيروت، تصل كلفة متر المربع من البناء إلى 450 دولاراً بعدد وسطي لمساحة الوحدة السكنية يبلغ 200 متر مربع، أي بكلفة

فإن عدد الوحدات المدمرة في منطقة شمال النهر حينها كان يساوي ثلثي المدمرة اليوم، أي حوالي 3 آلاف وحدة سكنية. لذا، وبسبب شدة المعارك، تقدر الفرق الهندسية أن يصل عدد البيوت المدمرة جنوب النهر إلى ضعفين ونصف عددها شمال اللطاني. واستندت في هذا التقدير إلى نموذج حرب تموز 2006.

أساسي. وتبين أنّ عدد الوحدات السكنية المدمرة بشكل كامل، بلغ 28 ألف وحدة سكنية، 4500 منها في منطقة شمال نهر اللطاني. لكن، لا تشير هذه الأرقام بالضرورة إلى العدد الفعلي للبيوت المدمرة، فجزء كبير منها مؤلف من طابقين، ويُعدّ وحدتين سكنيتين. لذا، لن تظهر دقة هذه الأرقام قبل الكشف الميداني. وبالمقارنة مع حرب تموز

مناطق صيدا وصور والنبطية ومرجعون وبنيت جبيل. أما الخسائر ونتائج قد تمتد لسنوات مقبلة، فعلى سبيل المثال هناك أثر كبير على رأس المال البشري في كل القطاعات الاقتصادية، وهذا ما سينعكس على النمو الاقتصادي وفرصه واحتمالاته في المستقبل المتوسط والأبعد.

يقدر البنك الدولي بأن الأضرار في قطاع الزراعة بلغت 124 مليون دولار، وأن الخسائر بلغت 1,1 مليار دولار. فالبقاع والنبطية والجنوب هي محافظات تنتم بمساحات زراعية تؤمن السلع الزراعية للأسواق المحلية والعالمية. فعلى سبيل المثال، إن محافظة الجنوب وحدها مسؤولة عن 80% من أشجار الحمض و64% من أشجار الموز، و15% من أشجار الزيتون... ليس الأمر ناتجاً من القصف المباشر بل من صعوبة الوصول إلى البساتين وقطاف المحاصيل ونقلها وبيعها.

وبحسب التقرير، فإن الأضرار التجارية بلغت 178 مليون دولار بسبب القصف الذي تعرّضت له المؤسسات التجارية في مناطق «الصراع» والكلفة الأعلى كانت في

الخسائر النهائية أكبر بكثير

يقدر البنك الدولي بأن الأضرار والخسائر الناتجة من الصراع ستفوق التقديرات بشكل ملحوظ. إذ تبينت هذه التقديرات على قراءة وتحليل قطاعات مختارة يُعتقد بأنّها الأكثر تأثراً، لكن هناك قطاعات أخرى تضررت وتكثرت الخسائر أيضاً مثل الطاقة والنقل والثقافة والخدمات البلدية والمياه. كما أن الحرب مستمرة ولم تتوقف حدّتها عند إعداد هذا التقرير بل زادت، وتوسّعت في مناطق مختلفة من الجنوب وبيروت والشمال.

أكبر الأضرار أصابت قطاع السكن، إذ طاول التدمير بشكل كامل أو جزئي نحو 99 ألف وحدة سكنية بقيمة تقدر بنحو 2,8 مليار دولار، وبلغت الخسائر الناتجة من توقف العمل في هذا القطاع منذ 12 شهراً 389 مليون دولار. إذ خسّر القطاع إيرادات تأجير وتشغيل، ورواتب وأجوراً محلية وضرائب. وتكثف قطاع السياحة أضراراً بقيمة 18 مليون دولار، بينما سجّلت خسائر بقيمة 1,1 مليار دولار بسبب انخفاض عدد السياح وقبوع السفن، ما انعكس على حركة إنشغال الفنادق والمطاعم وسائر الأعمال المرتبطة بهذا القطاع.

(الخباز)

البنك الدولي: 4,9 مليارات دولار «الأضرار والخسائر» في 12 شهراً

2023، وبالتالي سجّل تباطؤ سريع وملحوظ في النشاط الاقتصادي. لقد انكمش اقتصاد لبنان منذ بدء الأزمة الاقتصادية في عام 2019 بنسبة 34%، ما يعني 15 سنة من النمو الاقتصادي. وقد اتسمت هذه المرحلة بمسار انحداري رسم طريقاً للتعافي يتأثر بالتوقف عن الدفع، الأزمة المصرفية النظامية، ومحدودية رأس المال، تضرر

166

الف نازح

هؤلاء فقدوا أعمالهم من أصل 875 ألف نازح داخلي وفق تقديرات البنك الدولي وقيمة ما خسروه مقدّرة بنحو 168 مليون دولار

هو ليس تقريراً نهائياً وحاسماً، بل هو مبني على تقديرات للخسائر والأضرار. بمعنى أن هامش الخطأ فيها ليس فقط وارداً، بل هو أكيد، ونسبته ليست بسيطة، كما أنه باستمرار الحرب، فإنه ليس دقيقاً أو نهائياً.

يقول التقرير إن عدد النازحين بلغ 1,3 مليون شخص، وإن الأضرار في قطاعات الإسكان والتجارة والصحة والسياحة والضريبة والزراعة والبيئة والتعليم بلغت 3,4 مليارات دولار، بينما بلغت قيمة الخسائر في هذه القطاعات نحو 1,5 مليار دولار. هذه عبارة عن خسائر اقتصادية يُتوقع أن تواصل القطاعات تكديدها ربطاً باستمرار «الصراع» واستمرار تداعياته التي تشمل قطاعات أخرى إنما بدرجة أقل من الأضرار والخسائر. بنتيجة هذا الأمر، يُتوقع أن ينكمش الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في لبنان بنحو 5,7% في عام 2024 مقارنة بتقديرات سابقة بأن ينمو اقتصاداً بنحو 0,9%، فالدمار إلى جانب النزوح، أطلقاً انخفاضاً هائلاً في الاستهلاك الذي كان يبلغ 134% من الناتج المحلي في عام



(مرزوق بو حيدر)

تقرير

إلحاق العميد فرح بالمديرية تمهيداً لتروّسها بدعة قانونية.. و«إدارة» عائلية» للدفاع المدني!

أصدر وزير الداخلية والبلديات في حكومة تصريف الأعمال، بشام مولوي، قراراً أمس بإلحاق العميد نبيل فرح بالمديرية العامة للدفاع المدني، لمعاونة مديرها في المرحلة الأولى، على أن يتولى القيام بمهام المدير العام اعتباراً من 3 كانون الأول

وزير الداخلية يلتقّ على تجعيد الحكومة للتعيينات

المقبل، تاريخ إحالة المدير الحالي العميد ريمون خطّار على التقاعد. ويأتي القرار بعد أقل من أسبوعين من إصدار المدير العام لقوى الأمن الداخلي، اللواء عماد عثمان، قراراً بفصل فرح من منصبه في قيادة سرية بعدما الإقلمية إلى ديوان المدير العام، بتصرف وزير الداخلية، ما أدى إلى سلسلة من المناقلات لتعبئة الفراغ الذي أحدثه الفصل.

تقرير

5 آلاف نازح في القائم: الخوف من الموت برداً

راحم حمية

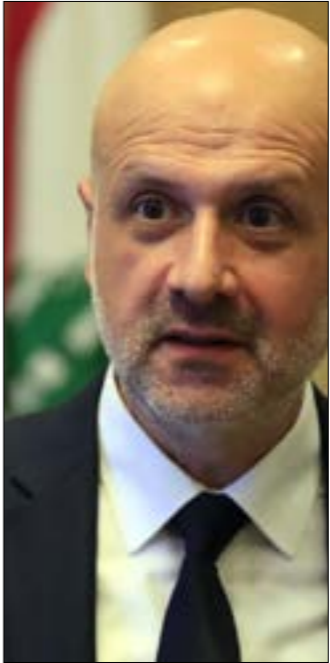
كغيرها من البلدات الامنية التي تستقبل نازحين في محافظة بعلبك - الهرمل، يؤرّق اقتراب الشتاء بلدة القائم التي حلّ فيها الآف النازحين في شء من القرارات شيء آخر، خصوصاً عبر تصفير الدولة، إذ إن إبقاء البلدة التي تضمّ نازحين بالآلاف، 4776 شخصاً نزحوا إلى القائم، أكثر من 770 فرشة وحرماً، وهذا يقم نحو 3450 منهم (حوالي 834 عائلة) في بيوت مستأجرة، فيما نزلت البقية في أربعة مراكز للإيواء غير مجهّزة لاستقبال الشتاء، من بينها سوق الخضّر الذي اضطرت البلدية إلى ترتيبه لإيواء النازحين بعدما وصلت المراكز الثلاثة الأولى إلى قدرتها الاستيعابية القصوى. ويضمّ السوق 14 غرفة، تقع الحمامات وأصعب: لا تدفئة ولا مازوت ولا

تقرير



(هيلم الموسوي)

السلك الواحد. في حين أنّ المرسوم الإشتراعي الرقم 67/50 – نظام وتنظيم الدفاع المدني، والقانون 289 الذي أدخل التعديلات على بعض مواد المرسوم (صدر في عهد الرئيس تمام سلام)، يبيّنان على أنه «يجوز أن تملأ الوظائف في ملاك الضباط أو الوظائف التي يُمكن إشغالها من قبلهم، من خلال نقل أو انتداب ضباط من الجيش أو قوى الأمن الداخلي أو سائر المناقصات واستدراج العروض الأجهزة أو الإدارات الأمنية الأخرى. يجري النقل أو الانتداب بمرسوم بناءً على اقتراح وزير الداخلية والبلديات والوزير المختص». كما تُتيح القانون تعيين رؤساء مدنيين من خارج الأجهزة الأمنية. غير أنّ الوزير القاضي أصدر قراراً يخالف لهذه النصوص القانونية ولم يول أهمية للظروف الاستثنائية التي تمرّ بها البلاد. إذ إنّ الدفاع المدني، الذي يضطلع بمهام عديدة



خلال الحرب، يحتاج إلى مدير اعتاد على تسيير الأعمال، وليس سويديان، صاحبة «النفوذ القوي» الذي أدخل التعديلات على بعض مواد المرسوم (صدر في عهد الرئيس تمام سلام)، يبيّنان على أنه «يجوز أن تملأ الوظائف في ملاك السويديان ستكون مسؤولة عن زوجها. إذ إن اقتراحات فرح بشأن عقود النفقات والموافقة على المناقصات واستدراج العروض وكُل النفقات، التي تفوق قيمتها ملياراً ونصف مليار ليرة، ستتمّ بمكتب مدير الإدارة المشتركة، التي ترأسها سويديان بالتكليف، وبالتالي ستضغ آراءها على هذه الاقتراحات قبل أن تنتقل إلى مكتب وزير الداخلية لحسمها. وبالتالي، هل ستعترض الزوجة على اقتراحات زوجها في الشؤون المالية أم ترفضها؟

(الأخبار)

مستشفى البتول شبه معطل، فيما العاصي لا يمكن أن يحملا الثقل وحدهما، إضافة إلى النقص في أطباء الاختصاص» ولفتح على سبيل المثال إلى أنه «كان في المنطقة 3 أطباء للغلب غادروا، واليوم إذا حدث شيء يقف قلب المريض قبل أن يصل الطبيب.»

البلدة الواقعة في أقصى البقاع الشمالي والتي «يقف فيها البرد الأصابع» ويقول مطر: «من كان يملك غطاء، يحتاج اليوم إلى أربعة ليثقي البرد». والخوف من الشتاء ليس عابراً، إذ إن إبقاء الناس بلا تدفئة يعني تحميل الثقل للطواق الصحي، والسياروي المتوقع في هذه الحالة هو كثرة الأمراض والفيروسات التي تنتقل بسرعة بسبب ازحام النازحين، في وقت تعاني فيه المؤسسات الصحية من ضعف في الإمكانيات والتجهيزات، ويوضح مطر أن «في المنطفة، وتحديدًا في الهرمل، ثلاثة مستشفيات تخدم حوالي 60 إلى 70 ألفاً من السكان هنا وبالكاد قادرة على المواجهة»، ويلفت إلى أن حرمانات تقف في وجه عواصف

التعليم «أونلاين» في «الرسمي»: الحلول على الورق

الرسوم المتوجبة عليهم للإنترنت، مشيراً إلى صعوبة متابعة التعليم عن بعد في مركز إيواء، وأوضح أن في مدرسته 120 تلميذاً نازحاً يعانون في التواصل مع مدارسهم بسبب ضعف الإنترنت، إضافة إلى مشاكل في الحسابات التي ورعتها «اليونيسف»، على الأساتذة لولوج منصة «تيمز»، إذ إن بعضهم لم يتلق رقم حسابه حتى الآن.

استاذ الفيزياء، حسن قمر، يشير إلى أن غالبية الثانوية الرسمية في الضاحية الجنوبية لبيروت لا سيما عدم الاستقرار في مكان الإقامة، ما يجعل العملية التعليمية صعبة، إضافة إلى فرض الساعات التعليمية المكثفة في اليوم الواحد. وسأت عمّا إذا كانت وزارة التربية قد أجرت تقييماً للتعليم «ونلاين» الذي اعتمد خلال جائحة كورونا، وما إذا أجرت تعديلات على الملاحظات في تلك الفترة.

راي

هل فشلت المقاومة في حماية لبنان؟

هادي قبيسي *

قامت المقاومة بواجب الدولة والجيش بعدما عجزا عن القيام بالواجب، أحياناً بسبب إهمال المنطقة الجنوبية التي تتعرّض للتنكيل الصهيوني منذ عام 1948 والتخلي عنها، أو بسبب الضعف وعدم امتلاك وسيلة لحيازة القدرة العسكرية. أو بسبب تنسيق الدولة لسياساتها الاستراتيجية والجزئية مع الولايات المتحدة التي تريد للكيان الصهيوني أن يكون مهيمناً وتوسّعياً. استطاعت المقاومة، بكلفة هائلة وبمعرفة واستمرّت 18 عاماً، تسجيل أول انتصار عربي على الكيان الذي حول بعد سنوات عدة الانتقام لإخراجه من الأراضي اللبنانية، بشنّ حرب مدمرة عام 2006. انتصرت المقاومة في هذه الحرب أيضاً، ومنعت إخضاع لبنان واحتلاله، وطردت الغزاة بعد واقعة وادي الحجير، بعدها لحأ الصهانية والولايات المتحدة ودول عربية عدة إلى تشجيع حرب منمهيبة سمحت بولادة «عاش» كمشروع توسعي إغاثي تصدّت له المقاومة دفاعاً عن لبنان خارج الحدود، وتمكّنت من منع توسّعها إلى لبنان.

ندعت المقاومة لشنّ غياب الدولة وفسلها وتواطؤها وعجزها وتبعيةها واستغراقها في الفساد والنهب والمنازعات السياسية، وتحولها الشؤون الوجودية للبنان إلى الدرجة الثانية من الأمتام، وندعت الثمن دامتاً، منذ عام 1948، من مجتمعها ومقاتليها الآف الشهداء، والجرحى والأيتام والعائلات الثكلى.

في الفترة بين عامي 2006 و2023 الخالية من القتال المباشر مع الكيان، كانت التصريحات الرسمية الصهيونية تؤكد بوضوح النوايا العدوانية، وكانت مناورات جيش الاحتلال طوال تلك السنوات تحضيراً للعدوان، ومحاولات العدو منع المقاومة من امتلاك أسلحة كاسرة للترانز، ومُشرّاً وأضحأ إلى تلك النوايا.

بالنسبة إلى الدولة والأحزاب اللبنانية التي لا تعتبر نفسها معنيّة بالتهديد الداهم للجنوب وأهل، لم تكن تلك التحضيرات والتهديدات والمُشرّات موجودة على موجات الإنذاعات التي تنصت إليها، وربما لا يسمع كثيرون بها أصلاً. لأن وجود الدولة لا يعينهم إلا بما يسمح لهم باستغلالها، أما حدودها وأمنها ومستقبلها فمسألة لا تخصهم. لا بل إن بعضهم حين يقف إلى جانب المقاومة، التي هي البديل الأمني للدولة العاجزة المضمحلة تحت الهيمنة الأمريكية، يعتبر أنه يقدّم خدمة للمقاومة، فيما هو يؤدي خدمة لنفسه ولعائلته وبيته ووطنه لا أكثر.

بعد مسار التهديدات والتحضيرات طوال سبعة عشر عاماً، جاءت الحرب في غرّة لتنتقل للكيان من حالة المسلكة مع وجود حركات المقاومة، إلى مستوى العمل على اجتثاثها والانتقاض عليها. وقد أقدمت المقاومة على المشاركة المحسودة مراعاة للظروف والشروط اللبنانية، وهي الشروط نفسها التي تقف خلف تفكك الدولة ومفهوم الوطنية وتخلّف التفكير الأمني الوجودي لدى النخبة السياسية.

بدأت المقاومة إسنادها من مساحة الشروعية التي يكفلها الدستور والقانون والبيانات الزوراة، واستهدفت مواقع يحتلها الصهانية في أراض لبنانية في مزارع شبعا، فكان الرد في اليوم التالي خارج نطاق المواجهة، إذ بدأ العدو بخصف بلدة عيتا الشعب موشعاً باثر النار، وخلال ثلاثة أيام أخذ قراراً بإخلاء 42 مستوطنة حدودية يعتبرها ضمن خط الصراع، في سابقة تاريخية منذ تأسيس الكيان، فخلق أزمة عميقة لنفسه.

انتقل العدو الصهيوني من حالة المسلكة والردع إلى حالة الاجتثاث والمواجهة، فرض على المقاومة حكماً أن تبدأ بالتحضّر لهذه المرحلة، والتدرّج في التصعيد والتأثير، مع الالتفات دوماً إلى المرض اللبناني الداخلي، وهي لو دخلت الحرب في الأيام الأولى بعد عملية طوفان الأنصبي، لربما كانت من الناحية العسكرية قد تفادت الكثير من الخسائر التي نالت من جسمها مباشرة، لكن حرص المقاومة، وتحديداً الحرص الشخصي للشهيد السيد حسن نصرالله على مجتمع المقاومة أولاً، كونه يدفع كل الفاتورة عادةً أو أغلبها، وعلى لبنان ثانياً من أن يدفع ثمن قيام المقاومة بواجب أخلاقي وشرعي واستراتيجي، كل ذلك دفع المقاومة إلى الحرص على تغادي الحرب، إلى درجة سمحت للعدو بالانتقال إلى الهجوم المباغت، وهنا يمكن القول بوضوح إن المقاومة وسيدها ندعا الثمن للحياة والدم والأرواح لحماية لبنان.

الصراع العسكري هو مساحة للمفاجآت والمباغمة، والتداعيات غير المحسوبة، والتدرج غير المتوقع، وكذلك ساحة للتنافس في ممارسة الصدمات والتسلل التدريجي، لذا، من الطبيعي أن تتعرض المقاومة لهجوم مباغت، سمحت به طفرة تكنولوجية متسارعة لم يكن بالإمكان مواكبتها. وحماية البلاد لا تعني منع الحرب مطلقاً، فعندما تبدأ الحرب تنتقل من حالة الحماية إلى حالة اختيار القوة، وعند النجاح في الاختيار تستعاد الحماية والردع، وعندما تعيش في جانب حالة عدوانية توسعية ستكون عرضة للحروب والتعديبات، وهذا لم يتوقف منذ عام 1948، بوتيرة وأشكال مختلفة.

من فشل في حماية لبنان ليس المقاومة، التي عملت بقدرات بسيطة في البداية، واستطاعت التطور بجهود هائلة وبإثمان دموية باهظة، وانتقلت إلى بناء، حالة الردع بتضحيات غالية لم يشارك فيها من ينضون أنفسهم مراقبين، مثل اليونيفيل، لتقييم أُنائها في الحرب والتصحيات الجسام التي تدفعها، من فشل في حماية لبنان، هو من لم يعتبر أمن لبنان مسؤوليته، ولم يتابع مجريات الصراع وأن العدو كان يحضّر للحرب منذ عام 2006، ولم يدرك مدى استفزاز المقاومة وانتشالها في مقاومة «داعش»، ولم يهتم إلا بكيفية خوض صراعاته الحزبية البخلية أو الخارجية لتطوير موقعه في البيئة السياسية، من فشل في حماية لبنان هو الدولة الخاضعة للسفارة الأمريكية في كثير من شؤونها، وأولها تسليح الجيش بالطراقر والمعدات غير القتالية التي يرسلها البنتاغون، كتحديد دور الدولة وسفك إمكانياتها، مانعاً أي تسليح روسي أو إيراني أو تركي أو حتى موزمبيقي.

بعض الفاشلين الذين لم يشاركوا في حماية بلادهم ولم يدعوا الأثمان ولم يبدلوا التضحيات، يقفون اليوم على المنابر، ليعطوا تقييماً للمقاومة في مجال لم يخبروه ولم يجزئوه ولم يغيروا أحيثهم بميدانه يوماً، وتوفوهم اليوم على المنابر هو استمرار للانتهازية السياسية نفسها التي قادت لبنان طوال تاريخه، وحولته من دولة إلى مزرعة، يقفون بكل استخفاف أمام مقاومة قدمت أميتها للعالم وقادة مجسها الجهادي والمئات من كوادرها حراسة للبنان من الدخول في حرب، وهي الآن تقدّم المئات من خيرة شبابها ويقدم مجتمعه الآلاف من الشهداء، ويضحى ببيته العمرانية، ليقبى لدى البعض القدرة من موقع المتفرج على إعطاء الشهادات للمضحين والمستهينّين والمكولمين بفقدان قائد التحرير وصانع عرّة لبنان.

* كاتب لبناني.

إعلانات رسمية ►

يجري بحقه الإيجاب القانوني.
شنتورا في 2024/11/14
رئيس القلم
الشيخ إبراهيم البريدي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب رامز يوسف أبو نادر أحد ورثة نجلا منصور ديبه أرملة يوسف أبي نادر الملكة في العقار /326/ سن الفيل 754 سند تملك بدل عن ضائع بحصة المؤرثة.
للمُعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب سمير ميشال صليبا وكيل ميشال حنا صليبا مالك 2400 سهم في العقار 1239 و 1479 و 2369 و 2377 و 2387 و 2388 انقه و 188 و 182 برعون.
للمُعترض السجل المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان قضائي
صادر عن محكمة الإيجارات في طرابلس
طلب احمد عامر ملص بوكالته عن عامر احمد ملص بوكالته عن امته على ملص بصفتها احد ورثة حليلة حسن ملص سند بدل ضائع للعقار 1559 المنية.

للمُعترض 15 يوما للمراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لامانة السجل العقاري في طرابلس
طلب حسين محمد أبو شاكر بوكالته عن حسين علي البس مستخدمة من الوكالة عن ناجي عبد الرزاق عراوي طلبا فيها إبطال العرض والإيداع والزامك بتسديد البدلات البالغة 16000 دولار والبدل عن العام 2023 البالغ 4000 دولار نقداً بجملة الدولار الأميركي وتضمينك الرسوم والمصاريف كافة.
عليكم ان تتخذ مقاما مختارا لك ضمن نطاق هذه الدائرة والا فكل تبليغ يتم لك في قلم المحكمة يُعتبر صحيحا باستثناء الحكم النهائي.

إعلان قضائي
صادر عن محكمة الإيجارات في طرابلس

إعلان
لامانة السجل العقاري في طرابلس
طلب نبيل عبد الله عبد الحي بصفته أحد ورثة عبد الله محمد صبحي عبد الحي سند بدل ضائع للعقار 73 مقسم 1 وقفار 88 مقسم 68 الجديد.

للمُعترض 15 يوما للمراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
تبلغ دعوة

إن المحكمة الابتدائية السابعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالعقود العقارية، برئاسة القاضي المكلف زينب مزّيح، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.ج. تدعو المدعى عليها شركة جورج البدوي وشركاه ش.ر.ل. المجهولة محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لتبليغ أوراق الدعوى العقارية رقم 3305/2018/لقامة من المدعي إيلي نخول بوكالة المحامي بشير سراء، بموضوع إلزام المدعى عليها بإتمام البناء وتعاملات الإفراز وتسجيل القسم 02A بلوك B العقار 353 بلونة العقارية على اسم المدعي، وفي حال تخلفها عن الخضوع يُعتبر التبليغ حاصلاً وتُحكم ورسلاً ويُعد كل تبليغ إيجالي بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم كيوان زيتون

إعلان
لامانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت ابفا مصطفى حسون بوكالته عن بسام محمود حسون سند بدل ضائع للعقار 5122 مقسم 5 زيتون طرابلس.

للمُعترض 15 يوما للمراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى
إعلان
لامانة السجل العقاري بالكورة

إعلان
لامانة السجل العقاري بالكورة

أين الجماعات الجهادية من غزة؟

بدر الإبراهيم *

لا يبدو السؤال عن الجماعات الجهادية وموقفها مما يجري في غزة ملحاََ ومطروحاََ على نطاق واسع في النقاش العام عربياً. إذ إن التعاطي مع هذه المسألة دخل في باب البيدهيات، فالبيدهيي هو ألا تتعاطى الجماعات الجهادية في سوريا والعراق وعموم المنطقة العربية مع ما يجري في غزة كما تتعاطى مع الحروب الأهلية العربية. يعود التسليم بهذا الأمر إلى تغيرات طرات على توجه هذه الجماعات منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مروراً باحتلال العراق وما تلاه من أحداث، وصولاً إلى الربيع العربي وما جرى من حروب أهلية في ليبيا وسوريا واليمن.

زعم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن اختار الانخراط في مواجهة الشيوعية السوفياتية في أفغانستان، لكنه بعد نهاية تلك الحرب، وبدخول القوات الأميركية إلى الأراضي السعودية لإخراج الجيش العراقي من الكويت، تبنى مواجهة الولايات المتحدة، وفي هذا الإطار أنشأ تنظيم «القاعدة»، في الحالتين، انطلق بن لادن من تفسيرات دينية للصرعات الدولية، ترى الصراع بين إيمان وكفر، ما جعله هو ومن كانوا معه من «الأفغان العرب» في خدمة الأهداف الأميركية في الحرب الباردة وضمن الصراع مع السوفيات، ثم كان أن تبني الرجل حرباً على التحالف «الصليبي اليهودي» الذي تقوده الولايات المتحدة، ويسعى في رآيه إلى القضاء على الإسلام.

قتال الأميركيين يشمل في رؤية بن لادن قتال غالبية الأنظمة العربية والإسلامية التي كفرت بفعل موالاتها للغرب، ناقضة مبدأ الولاء والبراء، إضافة إلى عدم تطبيقها لأحكام الشريعة، غير أن بن لادن لم يركز جهده الأكبر على محاربة هذه الأنظمة، بل انصب تركيزه على «رأس الأفعى»، لإخراج أميركا من العالم الإسلامي، وبهذا سيتساقط أعداء الداخل، لكنه لم يحدد إستراتيجية واضحة تستند إلى أولويات في محاولة إيلاء الولايات المتحدة، وقد كان مثلاً استهداف إسرائيل، القاعدة الغربية الأهم في منطقتنا، أكثر جدوى من عمليات متفرقة تستهدف الأميركيين، دون تمييز بين المدني والعسكري.

ما تلا عملية الحادي عشر من سبتمبر من غزو أميركي لأفغانستان، أفقد بن لادن الكثير من القدرة على السيطرة على الجماعات المرتبطة بتنظيم «القاعدة» في أماكن مختلفة، وهو الأمر الذي أدى إلى نوع من الاستقلالية عند هذه التنظيمات. لقد كانت هذه بداية نشوء حالات جهادية بأولويات مختلفة، كرسها أبو مصعب الزرقاوي، زعيم جماعة «التوحيد والجهاد» في العراق، بنقله تنظيم «القاعدة» إلى مرحلة جديدة بعد احتلال العراق، تقوم على أولوية عبد الداخل. بايع الزرقاوي بن لادن، لكنه سار باتجاه ضرب العمق الديني والسياسي للشعبية في العراق، دون تمييز بين مدني وعسكري، واعتبرها أولوية للعمل الجهادي.

أبدى بن لادن تحفظه على إستراتيجية الزرقاوي، عبر رسائله المنشورة، كما إن أيمن الظواهري أكد في رسالة للزرقاوي عام 2005 على موقف سلمي من الشيعة، لكنه تحفظ على مهاجمة عوام الشيعة ومساجدهم، لأن ذلك مدعاة للنفور من المجاهدين، والانشغال عن الأميركيين. لم يكتثر الزرقاوي، وسار على طريق إعطاء الأولوية لعدو الداخل من الرافضة والمردئيين (وهذا يشمل شريحة سننية كبيرة)، وسار على نهجه أبو عمر البغدادي ثم أبو بكر البغدادي، وتكرس هذا النهج في سوريا لاحقاً، وكان الاختلاف بين تنظيم «الدولة الإسلامية» بزعامة البغدادي، وتنظيم «جبهة النصرة» بزعامة الجولاني، اختلافاً تنظيمياً. لا عقائدياً ولا إستراتيجياً (والجميع أبناء الزرقاوي فكرياً)، وظلت الأولوية لعدو الداخل ضمن تفسير ديني/مذهبي للصرار.

النتيجة كانت حربواً أهلية دموية في المشرق العربي، تميزت بتموضع كثير من الجهاديين في موقع التحالف مع أميركا وحلفائها لمواجهة عدو الداخل. النتيجة اليوم، أن أقصى ما يمكن أن تقدمه جماعات جهادية في سوريا لغزة هو التعاطف اللفظي، لأن ما هو أكثر من ذلك يتطلب تغيير تموضع هذه الجماعات وأولوياتها، والانتقال على كامل مسارها في السنوات الماضية، فالانحياز العملي لغزة يعني انحيازاً لن ترضاه أميركا مع إيران وحلفائها، وهذا يعني نهاية أي دعم قائم أو مرتجى من أميركا وحلفائها في المعركة الأساسية لهذه الجماعات. هكذا نجد أحاديث عدد من الأعضاء البارزين لهذه الجماعات تؤكد أن أولويتها العداء لإيران وحلفائها وليس إسرائيل، وتبرر حتى التحالف مع إسرائيل ضد إيران ومن معها.

يشير هذا الأمر إلى أهمية المعركة التي خاضتها مجموعة من الليبرالي الربيع العربي، مع إعلام التحالف مع العربي، لتغيير استعدادات الوعي العربي في ما يخص أولويات الصداقة والعداء، والتناقضات الرئيسية والثانوية، وإقناع الرأي العام العربي أن إيران وغيرها أخطر من إسرائيل والغرب الاستعماري. تضبيع التناقض الرئيسي مع الغرب الاستعماري، وإعلاء التناقضات الثانوية لتكون رئيسية، والرؤية الطائفية للصرار في المنطقة، تقود إلى الارتماص في حضن الاستعمار طلياً لنصرة، والأملمة موجودة في الأحزاب العراقية الطائفية الداعمة للغزو الأميركي لبلادها عام 2003، كما في الجماعات المسلحة في سوريا بعد عام 2011.

أعدت غزة تباكيد بديهية التناقض الرئيس مع القوة المهيمنة الباطشة. المعقة بشكل أساسي لأي نهوض وتقدم، فكان من البديهي أن ترجى نصرة غزة ممن لا يجعل هذا التناقض رئيسياً.

*** كاتب عربي**

ياسر زغبب *

«الله، يام بلاءه وخات وطنه ملك الذي يسرف من بيت أبيه ليطعم اللصوص. فلا أبوه يسامحه ولا النص يكافئه، – ارستو نشأ غيبارا

لم تقتصر نتائج هذا العبث على الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية للمجتمع البيزنطي، بل امتدّت إلى السياسة ومصير الأمة والدولة أمام الغزو الخارجي. فمع وصول السلطان العثماني محمد الثاني في القرن الخامس عشر إلى القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، كان المواطنون مُتَشغَلون في البحث والنقاش حول ماهية جنس الملائكة، هل هم من الذكور أم من الإناث؟ وحول ماهية إبليس وحجمه، أهو ضخم لا يتسع له مكان أو صغير إلى حدٍ يمكنه العبور من حُرُم الإبرة؟ وظل القسطنطينيون يتجادلون في جنس الملائكة، بينما أقحم جيش محمد الثاني حصون مدينتهم، ولم يستجيبوا لنداء الإمبراطور قسطنطين الحادي عشر لترد جدهالم العقيم والتوجّه إلى الجبهة لمواجهة الغزاة، وهكذا سقطت القسطنطينية، وتحولت الأستانة (الاسم الجديد للمدينة)، عاصمة «الإمبراطورية العثمانية»، فانتهت الإمبراطورية البيزنطية واستمرّ الجدل مدة وأسلوباً للثلاثين بدل العمل وتغيير الواقع.

إن إسقاط الأحداث والوقائع التاريخية على الحياة المعاصرة تعدُّ مهمة مخوفة بالمخاطر، نظراً إلى اخلاف الزمن والمكان والشخصيات والثقافات والأدوات، ولكن يبقى كل ما يتعلق بالطبيعة المتعايشة ثابتاً لا يتغير. إذ يمكن الاستفادة من أحداث الماضي ووقائعها في مقاربة الحاضر وأحداثه، لأن قواعد المغاربة، تختلف عن الأحداث وتفصيلها وأشخاصها وأدواتها. وبناء عليه، يصح السؤال هنا، عن صوابية الجدل حول جدوى مقاومة المحتل، فيما تكون البلاد تحت وطأة عنف ديابياته وطائراته؟ هل يجوز، لفرء أو مجموعة، أن يناقش في ما يعتقد المقاتلون من أفكار وتحوّلاتهم وهم في قلب جبهات القتال؟

هل يجوز لحبر الأقاليم الماهجة أن يُحَاكِم الأحرر القائي وهو يُراق على حُدود الوطن؟ في العادة، يُعطي الفوغانيون أنفسهم الحق بالعمت إلى درجة تجسيده، ومنحه قيمة فكرية وثقافية واجتماعية وسياسية، أو جعل العبث الفوغاني الذي يقوم على نسف القواعد والمبادئ قاعدة للجدل ومطلقاً للنقاش وشرطاً للوصول إلى النتائج. وهذا هو تماماً ما تقوم عليه الدعاية الغربية وخاصة الأميركية في الإعلام والدعاية السياسية، فنصبح «الغوضي خالفة»، واحتلال الدول وتدميرها نشر للديموقراطية، ومقاومة أصحاب الأرض لجيش الغزاة إرهابياً». ثم ينطلق صبيان الغزاة وأقلامهم العاملة بمفهوم العبث، ومعهم الصحف الموهلة من «الغوضي المجددة زوراً لتصبح خالفة»، ويستند كل هؤلاء إلى جدل عبثي من أجل تلميع الغوضي، علّمهم يجدون فيها شذرات إبداع وخلق، وتشويه النضال لتحرير الذات والإنسان والأرض علّهم يغطون الشمس بغربال الوهم.

وحتى يستقيم النقاش، فإنه ليس كل نيجاناً، هم من الفوغانيين، وبعض هؤلاء يبرون أن الجدل والنقاش مفتوح على كل ما يخطر في الفكر، ويجوز في الخيلة البيزنطي، ويختصر هذا المفهوم تلك النقاشات العبثية التي سيطرت خلال مدة الإمبراطورية البيزنطية، حين أدمن البيزنطيون الجدل اللاهوتي، والنقاش حول طبيعة الثالوث المقدس، وعالمي الدنيا والأخرة، وطبيعة الملائكة، واللاهوت والناسوت، حتى أصبح المجتمع آنذاك مُجمّعاً يلوك ذاته، ويكثر المقولات الماورائية والعبثية التي لا يُمكن للإنسان مهما ناقش فيها، ومهما بلغ به التطور أن يحسم طبيعتها، فكانت كل النتائج التي يتوصل إليها المتجادلون تُفضي إلى خالفات ونزاعات وعداوات، رغم أن كل المتحاورين فيها يفسرون الماء بالماء:

«

»

مع ذلك، فإن عبثية النقاش وعقم النتائج لم يُثني البيزنطيين عن الاستغراق في الجدل والتخاصم حول نتائجها، حتى بعد أن أصدر الإمبراطور قسطنطين الثاني مرسوماً يُضفي على خالفات ونزاعات وعداوات، رغم أن كل المتحاورين فيها يفسرون الماء بالماء: «فوقّ جالوس حولهم ماء».

غريباً أن نجد كُتّاباً وإعلاميين وأصحاب رأي يُمارسون فعل السخرية إزاء أفعال الخضوع لكبير القساوسة رفضاً لاغتصاب ما يدعونُه من قيم ومبادئ، وينصبون أنفسهم حُماة السيادة الوطنية تحت حراب المحتل.

سلاح المقاومة وسلاح العدو

لا يبدو أن في الكلام التباس، فكلُّ مُحْتَل لا يجب أن تدمُّ مُواجهته بمقاومة رافضة لأخلاقه، وهي مقاومة عادة ما تتشكل بشكل عفوي بادئ الأمر على أيدي تائثرين رفضوا الاحتلال، ويجهدون لطرده حرصاً على أرضهم وشعبهم ودولتهم، لأن من البداهة القول، إن ما من دولة يمكن أن تكون حرة ذات سيادة، فيما تكون أرضها مُحْتلة من دولة أخرى.

ومن البديهي أيضاً اعتبار الاحتلال، فعلاً قهرياً، يمارس القهر والاحتلال بالإرغام وقوة السلاح، وعليه فإن البداهة ترفض فعل المقاومة يحتاج إلى سلاح وقوة عسكرية قادرة على رد النار بالنار والقهر بالقهر وإخراج المحتل بقوة المقاومة والقتال. وفي هذه النقطة بالذات، يلجأ الفوغانيون إلى التنظير مُستخدمين كما هائلًا من التناقضات ليُبرروا فعل الخيانة الذي يمارسونه بقبولهم للمُحْتَل وتعالمهم معه، فتتهال الحكم المتعفة من «عدم الاستفادة من الرغبة في إدراك المتناقضات، ومن النقاش البيزنطي في جنس الملائكة. وما أفصح المُتخادلون عند إبداء الحرص على الوطن وسيادته، قبل أن يتنقلوا إلى وصف فعل المقاومة بالمغامرة. فنُصبح العدو محرراً والوطن عبثاً، وفعل المقاومة يستجلب رد العدو، وكان العدو أتى إلى حُدود الوطن وداس ترابه لنقدم الورد ويزرع الأمل.

والنقاش الهدائي الذي يتصالح عليه العلاء من المُفكرين والشور والإحرار من الأسم، والشرفاء من الناس، يُؤدي – عند الحديث عن وطن يُعتدى عليه – إلى القبول بحتمية المقاومة، وإلى اعتبار أبناء الوطن المُعتدى عليه إزاء العدوان، إما مقاومين شرفاء وإما مُتخادلين عملاء، أمّا الحاديون، فهم يساعدون فعلياً فريق الغملاء، وهذا التصنيف ليس مُتخاراً للنقاومات التي تُدبها الشعوب، بقدر ما هو تصنيف يُسُفَع الغلاء ويمتعهم من الوقوع في فخ التناقض والضياح في تصنيفات أقل ما يُقال فيها إنها جدال في جنس الملائكة.

ازميرالدو وخنجر الإنسانية في وجه غرازل الضمدي

عرف الأديب والروائي الفرنسي فيكتور هيغو، باحد عشاق الحرية ودعاة الثورة على العبودية. وله رواية شهيرة اسمها «أحدب نوتردام» وهي قصة ملهنة بالسيميائية، والرسائل التضمينية القائمة على الزمن. وطلبت لها فناةٌ فخرية جميلة اسمها أزميرالدو، وقد جسدت الحرية في صورتها الجكر قبل الأحمال المسبقة والتشوّهات التي أتت مُتأثرة بتشوّهات النفوس المريضة التي شوهدت الحرية وسجنتها في قوقعة التسلسيرات الغرائزية الضيقة. أمّا كبير القساوسة «فرولو»، فكان رمزاً للسلطة الدينية التي تُريد تطويع الحرية وجعلها في خدمة نزوات ورغبات السلطة. وعندما وقع «فرولو» في عشق أزميرالدو، فهو أرادها له رغمًا عنها، وعندما رفضت الخضوع له، وضع خطة لخطفها، فأرسل قارع أجراس الكنيسة «كوزيمودو» ليقوم بالمهمة، علماً أن «كوزيمودو» في الرمّز السيميائي يرمز إلى رامة الناس الذين أتت بهم سلطة الكنيسة ورؤيتهم وجعلتهم خدما عندها، بعد أن شوهدت صورتهم الداخلية والخارجية في نظر بعضهم البعض، وفي نظر أنفسهم.

والرواية تقول إن «كوزيمودو»، كان أحدب الظهر، مُشوه الوجه وبسع المنظر، وهو عانى الكثير من الماسي الداخلية بفعل النقاط التي تعرض لها. وصار هذا الأحدب، معلوكاً من قبل كبير القساوسة، وهو الذي رثاه بعد أن وجدته لقيطاً على مدخل كاتدرائية «نوتردام دو باريس». وقد ذهب الأحدب لتنفيذ أوامر سيده، لكنه سرعان ما وقع في حُب أزميرالدو، فلم يعد يفكر في اختطافها. وظهّرت مشاعره على شكل رمزٍ إلى حُب الدفي والجمال الإنساني الذي وجدّه الأحدب في ازميرالدو، خصوصاً جمالها الذي حرم

سلاح المقاومة بين خنجر أزميرالدو وجنس الملائكة

هو منه. حتى تحول حبّه لأزميرالدو إلى رفض لسلطة القمع، بعدما كان رفض أزميرالدو الخضوع لكبير القساوسة رفضاً لاغتصاب حقها ووجودها المستقل وحريتها الكاملة. الرواية تشرح، كيف أن جاذبية أزميرالدو وجمالها، جعلهاا مطمعاً ومطلباً لكل المتنفذين في المدينة، وحتى له «زكريّة» الأحياء الذين كانوا يلاحقونها ليلاً نهاراً ليظفروا بها. ولحماية نفسها من هؤلاء، حملت خنجرًا لتدافع به عن نفسها وشرقيها المُستهدف. وهي ارتضت الموت إعدامًا في الساحة العامة، على أن تقبل الاستجابة لرغبات «فرولو» وما يُمثّل من سلطة وقوة إرغام.

هذه الرواية، تُعيدنا إلى ازدواجية المعايير وعدم القدرة على إدراك المتناقضات في مجال الدفاع عن الحرية ومقاومة القمع والاستبداد والاحتلال الفكري أو الترويض الغرائزي، حيث نجد بعض أدعياء الحرية والمُعجبين بظورة الأنوار الفرنسية يُنظّون لهذه الحرية ويتغزّلون بها، بنسختها الفرنسية أو الغربية كما جات في روايات وادب فيكتور هيغو، ولامارتين، وجان جاك روسو، لكن هؤلاء، يحاصرون المعلمين من أجل الحرية في أوطانهم وبتذرع مذهبية تارة، ودينية أخرى، وعلمًا أن الحقيقة الوحيدة أن هؤلاء مرضى يحتاجون إلى علاج حقيقي، علماً أن وصفهم الحقيقي يقودنا إلى اعتبارهم عملاء يطلون خلف واجهات فكرية وأدبية، لإخفاء ملامح وجوههم الكالحة، وهم في ذلك، حالهم على عكس حال «الأحدب»، بل يعانون فُجح الحالة النفسية الداخلية وسوء السيرة الإنسانية، ولذلك يهربون إلى ملامح فكرية وثقافية وأدبية، وإنسانية عالية من أجل إخفاء قبحهم. ويفعلون ذلك مُستندين إلى امرين اثنين: أولهما استعمالهم اللغة الممجوجة للإبحاء بانهم من عالم الفكر والحرية، وثانيهما قوة المستعمر وبطشه، لهزيمة الدفاعات النفسية للمتملقين من الراضين لأفكارهم وتناقضاتهم، والبسطاء من الناس.

وفي السياق، مفيد العودة إلى حادثة لطيفة حصلت وقاتنها خلال استقبال السيد علي الخامنئي في طهران، لرئيس الحكومة اللبناني سعد الحريري في آذار 2010، برقة وفد وزاري، ضمّ وزير الثقافة حينها طارق متري، وكان الموضوع الأبرز والأكثر تعقداً الذي ينوي الرئيس الحريري طرحه في اللقاء، يتعلق بسلاح المقاومة ضد إسرائيل، وقبل البدء بجدول الأعمال السيد الخامنئي إلى الرئيس الحريري سائلاً: هل قرأت رواية «أحدب نوتردام»؟

ران الصمت ولم يُجب الرئيس الحريري، فأكمل السيد الخامنئي قائلاً: إننا رواية نتحدث عن سيدة جميلة جداً لها جميع يتنافسون للفوز بها، ويكل الوسائل المُتاحة، نوتردام» وهي قصة ملهنة بالسيميائية، والرسائل التضمينية القائمة على الزمن. وطلبت لها فناةٌ فخرية جميلة اسمها أزميرالدو، وقد جسدت الحرية في صورتها الجكر قبل الأحمال المسبقة والتشوّهات التي أتت مُتأثرة بتشوّهات النفوس المريضة التي شوهدت الحرية وسجنتها في قوقعة التسلسيرات الغرائزية الضيقة. أمّا كبير القساوسة «فرولو»، فكان رمزاً للسلطة الدينية التي تُريد تطويع الحرية وجعلها في خدمة نزوات ورغبات السلطة. وعندما وقع «فرولو» في عشق أزميرالدو، فهو أرادها له رغمًا عنها، وعندما رفضت الخضوع له، وضع خطة لخطفها، فأرسل قارع أجراس الكنيسة «كوزيمودو» ليقوم بالمهمة، علماً أن «كوزيمودو» في الرمّز السيميائي يرمز إلى رامة الناس الذين أتت بهم سلطة الكنيسة ورؤيتهم وجعلتهم خدما عندها، بعد أن شوهدت صورتهم الداخلية والخارجية في نظر بعضهم البعض، وفي نظر أنفسهم.

والرواية تقول إن «كوزيمودو»، كان أحدب الظهر، مُشوه الوجه وبسع المنظر، وهو عانى الكثير من الماسي الداخلية بفعل النقاط التي تعرض لها. وصار هذا الأحدب، معلوكاً من قبل كبير القساوسة، وهو الذي رثاه بعد أن وجدته لقيطاً على مدخل كاتدرائية «نوتردام دو باريس». وقد ذهب الأحدب لتنفيذ أوامر سيده، لكنه سرعان ما وقع في حُب أزميرالدو، فلم يعد يفكر في اختطافها. وظهّرت مشاعره على شكل رمزٍ إلى حُب الدفي والجمال الإنساني الذي وجدّه الأحدب في ازميرالدو، خصوصاً جمالها الذي حرم

هو منه. حتى تحول حبّه لأزميرالدو إلى رفض لسلطة القمع، بعدما كان رفض أزميرالدو الخضوع لكبير القساوسة رفضاً لاغتصاب حقها ووجودها المستقل وحريتها الكاملة. الرواية تشرح، كيف أن جاذبية أزميرالدو وجمالها، جعلهاا مطمعاً ومطلباً لكل المتنفذين في المدينة، وحتى له «زكريّة» الأحياء الذين كانوا يلاحقونها ليلاً نهاراً ليظفروا بها. ولحماية نفسها من هؤلاء، حملت خنجرًا لتدافع به عن نفسها وشرقيها المُستهدف. وهي ارتضت الموت إعدامًا في الساحة العامة، على أن تقبل الاستجابة لرغبات «فرولو» وما يُمثّل من سلطة وقوة إرغام.

*** باحث لبناني**

قهر وذل... كرامة وأهل

مطر دعوان*

خرجت في الصباح، ولم أكن أعرف أن نهاراً متفجعراً ينتظر بيروت. كانت ساعات الصباح الأولى هادئة نسبياً، والهدوء في المدينة هذه الأيام، مرتبط بعدم سماع أصوات انفجارات بين الفينة والأخرى، ولا سيما ليلاً، وبالابتعاد عن الأخبار، وكم هي كثيرة وعلى مدار الساعة.

مضت الساعات الأولى من الصباح، إلى أن أعلنت إسرائيل التهديدات لعدد من المناطق في ضاحية بيروت الجنوبية، وما هي إلا دقائق حتى بدأت الانفجارات، لم يسمع دويها في أرجاء العاصمة، لكن محطات التلفزة، كانت تنقل الحدث مباشرة.

لم أكلم أحداً في تلك اللحظات، وقفت ساهياً أمام هول الانفجارات وسحب الدخان التي أشاهدها أمامي. هممت للعمل، لم أتمكن، فالذي ينفجر لا يبعد أكثر من عشر دقائق.

جلست أفكر في هذه المناسبة التي تعيشها المنطقة كلها. لفتني أن معظم سكان منطقتنا، أي بلاد الشام والرافدين ووادي النيل، تشغلهم هموم أخرى، هموم بلادهم المكرومة، وهم اللقمة التي بات الحصول عليها صعباً جداً في بعض مدننا التي كان الفقير والغني والذي بينهما ياكلون ويشربون ولا يشحدون. اليوم كثر الفقراء، وبينما بعض الأغنياء ينهبون كل شيء يخض البلاد والعباد. هؤلاء أهل بلادنا الذين تجرتا على لومهم، على ما اعتبرتة تقاعسهم في زمن الإبادء، من السهل عليهم الردّ عليّ وعلى من يتماذى في لومهم أو اتهامهم بالتقصير. هؤلاء أبناء جلدتنا، أهلنا الذين ظلمتهم البلاد التي تظلم فلسطين تماماً، منذ تحولت بلادنا إلى مقابر كبيرة، فيها الأموات والموات.

شعوبنا هذه التي إن خرجت لتتظاهر، تخرج بائس، وتهتف بائس، وتعلن بائس، وتدح بائس. شعوبنا هذه ستكفر بنفسها وبحكامها، وستكفر بنفسها إذا منعت من الانفجار والصياخ، وإن ويل الذي سيمنعها، فكل إنسان في بلادنا، مكولم، ومكتمم، وفي جعبة قلبه آلاف الأهات والصرخات. وجميعتنا نجح نحو الغضب، نحو التكتسير، نحو شتم الحال، وكلنا نفعل ذلك في الخفاء خوفاً ورعباً. فالجانح سنأتي اللحظة التي سيصرخ فيها بوجه كل باغ ليعلم ابنه أو بنته، وسيصرخ حتى يسجن لثلا يرى عذاب العوز والحاجة في عيني عائلته، في شعوره بالذل بسبب تقصيره.

هذه بلادنا المغاير، تنجب الحياة، وتم أنجبت من قبل، وظلت تنجب حتى جاءها أولو أمر يأتُمرون بساستهم، فلا كانوا وطنيين ولا جواسيس، كانوا شيئاً لا تعرف له توصيفاً، لكنه واضح بنتيجة ما أت إليه بلادنا، والحديث عن مالاتنا في بلادنا حديثٌ لن ينتهي ولن تكفيه صفحات التاريخ والألم والدم. منطقتنا هذه، التي يستوطنها شرفاً أوسط، شقّ على الغرب أن يراها حرة كريمة، فمدّ غطرسته واستعماريتها وجزّتها في وجه شعوبها، ومعها في بلادنا من كتلوا الدور، فمدوا إصبعهم الوسطى في وجهنا لقهرونا واستعبادنا وسلبنا إرادتنا، حتى إذا حانت لحظة الحقيقة كالتي نعيشها، تجد النسبة الأكبر من شعوبنا منغلقة على نفسها، غير قادرة على فعل شيء.

وعدا عن الأسباب السابقة، فقد روضت شعوبنا على خطاب الحاكم وحكمه، فإن صمت صمتوا، وقالوا رأيهم وفتاعاتهم في الخفاء، في بيوتهم، في المقاهي بصوت خافت مع صحبهم. فليس مقنعاً أن شعوبنا لا تهتم بالإبادة الجارية في قطاع غزة، والقتل والتدمير في لبنان، قطعاً لا. هؤلاء من أبناهم وآبائهم وأجدادهم، من قاتلوا في أيار 1948، وحزيران 1967، وآذار 1968، وتشرين الأول 1973، وآذار 1978، وحزيران 1982. هؤلاء لا يمكن أن يكونوا خارج سياق المواجهة والدفاع عن كرامة بلادهم حتى بالموقف الخافت المختبئ.

مضى يوم آخر على لبنان، ضمنها بيروت، وفلسطين، ضمنها قطاع غزة، والحرب مستمرة. وما سبق من كتابة، هو خلاصة نقاش دار اليوم في جنبات النهار، وربما يدور في أكثر من مكان وفي أكثر من بلد. وكعادة النقاشات في هذه الأيام، بعد الخوا، في حياتنا السياسية، ومنع التداول والتفكير والتحليل والتركيب والنقد والفض، انتهى النقاش إلى لا شيء، فكان صصفعة كلام، واستعراض عضلات معرفية ليس إلا. ما كان لهذا النقاش وغيره أن ينتهي إلى شيء أصلاً، فنحن لا نملك من أمرنا أي شيء. فلنا من يحكم ويتكلم باسمنا، ويقودنا، وما لنا إلا التسليم بحكمته وعقله وتوجهه ورؤيته، هو على ما كانت خراباً، والكل يراها خراباً.

أمام كل هذا الخراب والتشاؤم وانكسار القلب، وجرعة الغرب الاستعلانية في حياتنا، وتقاسم الجميع عن واجبه تجاه أرضينا، ثمة من وجدوا كي لا يحتل غير تلك المحتلة، ولدوا بيننا من يعلون من أجل الرمق الأخير من حياة بلادنا، يسومون مقاومين وفدائيين، هؤلاء ينامون وسط السلم، فيحطلون بارواجم أحلامنا بالحرية والتحرر نحو الواقع. هؤلاء فقط الذين يصنعون لثلا، لذا لا مجال ولا حيال أمامنا سواهم، ومن يتبعد عنهم، أو يضل الطريق إليهم، يفقد بعض جدارته بالحياة. هؤلاء الذين يفقون جبلاً في وجه العواصف الهوجاء التي تريد اقتلاعنا من جذورنا، والتي تريد الإجهاز على بقايانا. من لا يأمل بهم، لن يأمن البتء، فهم أبقي من الحكّام والحكومات، هم الشعوب في صورتها الأسمى.

*** صحافي فلسطيني**

على طريقه القدس

عبيد السبت يرأس تحريرهم «أفيخاي»

جبهة إسناد «إسرائيل» باقية وتتمدد

نزار نمر

حالمًا انتهى المسؤول الإعلامي لـ «حزب الله» محمّد عفيف من مؤتمره الصحافي يوم الإثنين الماضي، أتى الردّ من العدو الصهيوني على صفحاته الرسمية. نشر المتحدّث باسم «جيش» الاحتلال أفيخاي ادرعسي قائلًا: «خلاصة المؤتمر الصحافي الذي عقده المدعو محمّد عفيف أكاذيب وأوهام واختراعات لا طائل منها، فالواقع والمشاهد الميدانية أثبتت وأدققت ما يدّعيه»، وحثّ منشوره بهاشتاغ «محمّد عفيف الصحافي» أنّا صفحة «إسرائيل بالعربية» الرسمية فكتبت: «ثقافة الأكاذيب والانتصارات الوهمية تتواصل منذ أحمد سعيد عام 1967، مرورًا بمحمّد الصحاف عام 2003 وصولًا إلى محمّد عفيف من حزب اللات

استخدام حجج العدو في تبرير إبادة مكتلة الوصاف بحق لبنانيين من كل الطوائف

الذي يدعي الانتصار. فحان الوقت لوقف الاستهتار بعقول العرب الذين يدركون الحقيقة». حريًا نفسية ضرورًا وتخليًا هائلًا بالتزامن مع مجازره المستمرة بحق لبنان، سرعان ما تلقف إعلام لبناني يعترض القائلون عليه إذا ما اتهموا بالعمالة والردّ يكون دائمًا بردّ الاتهام من دون نقيه عن أنفسهم. لم يكمل هذا الإعلام انخراطه بالحرب النفسية فقط، بل أعاد أيضًا استخدام تعبير العدو كما هو هكذا، في عددها الثاني بعد إعادة إصدارها تحت عباءة مالكها الجديد ميشال غريبال المر، وضعت صحيفة «نداء الوطن» عنوانًا



على غلافها هو: «من الصحاف إلى عفيف: متلازمة الإنكار». وفي صفحتها الأولى، نشرت مقالًا بعنوان «الحزب غارق في مستنقع الإنكار»، إذ بلغ مستوى الأكاذيب حدّ الإذعاء بأنّ العدو توغّل إلى قرى لبنانية وصولًا حتى عمق 40 كيلومترًا، كما ادّعت أنّ «عفيف أعادنا بالذاكرة إلى حقيقة نظام البعث العراقي»، ونُشر تحت المقال، آخر فتنوي حمل عنوان «مقتل قاتل الحريري يُخرج الفرحة السنّية المكتومة»، وشاعت المصادفة أنّ يكون على الصفحة ذاتها ردّ مباشر على «الأخبار» وقولها إنّ ميشال المر استعجل إعادة إصدار «نداء الوطن»، لكنّ نظرة على عناوين تلك الصفحة يؤكّد ذلك، بل يثير الشبهات أكثر حول تمويل الجريدة وعلاقتها، وخصوصًا مع تجنيد السفارة الأميركية أخيرًا صحافيتين من أجل النطق بلغتها ولغة العدو ضمنيًا.

واستعار عدد من المواقع الأخرى التشبيه الذي أطلقه العدو على عفيف، لعلّ أبرزها موقع «القوّات اللبنانية» الذي نشر مقالًا لطارق الأمين تحت عنوان «محمّد عفيف الصحاف»، أمّا مضمونه، فهدّث ولا حرج، يمدّد المقال باستخدام صورة تخطيطية أقلّ ما يقال فيها بأنّها عنصرية، قبل أن يسرد قصة «الصحاف» ويستهنّز بفعل المقاومة بطريقة أنهرامية. كتب الأمين: «كم بذكرنا المسؤول الاعلامي لحزب الممانعة محمّد عفيف، وخصوصًا عندما يعقد مؤتمراته الصحافية بين الركام وامام الاثربة و«موتسك»، علوشي تمزّن من خلفه نهائيًا وإيجابيًا، مهذّبًا متوعّدًا طواحين الهواء، والعبأ شارات النصر كـ«عود النخيفة»، فيما بيّنته نازحة منزّدة، والشعب اللبناني يتكند الأثمان تحت عباءة يفعل قرارات حزبه التدميرية، كم يذكّرنا بمحمّد سعيد الصحاف

نداء الوطن



وهو يقف في إحدى ساحات بغداد آخر أيامه، متوعّدًا «العلوج» بردّ صاعق في مدينة أمّ القصر أقصى جنوب العراق، فيما رأس جندي المارينز كان ظاهراً على الكاميرا في أسفل البناية الواقعة خلفه مباشرة. سقطت بغداد وقُصي الأمر وانتهت المقاومة، ما عدّا صوت محمّد سعيد الصحاف الذي بقي ملعلعًا بخنصر بمفرده كل مشهدة المقاومة، بصواريخها وعنادها وعديدها. لكنّ المغارقة أنّ محمّد سعيد الصحاف العراقي كان «لايقلو هذا الدور ولايسو لبس»، لكأنّه خلق لتلك اللحظات الإعلامية المفصلية من تاريخ العراق أمّا محمد الصحاف اللبناني، فهو يحاول تقصّ دور ليس له، وارْتدّد بزة «مبهبطة» عليه»، ويكمل المقال في تسخيف كلّ ما تقوم به المقاومة، محاولاً ربطها زورًا بأعمال سابقة، ضدّ الجيش اللبناني لانعّاء بأنها ضدّه وفي محاولة إشغال الفتنة، ويدافع عن «القوّات» وتاريخها الأسود بتبريرات شتّى، مدّعيًا أنّ بيانًا منها يدين جرائم العدو «لا يهدف من خلال هذه الجرائم، ويبقى الحرب قبل وقوعها وهي ليست حرب لبنان، كما ادّعى! أمّا الطامة الكبرى، فكانت باستخدام حجج العدو في تبرير ارتكاب إبادة مكتلة الوصاف بحق لبنانيين من كل الطوائف، مثل «خنيئة الصاروخ في النطق لا تخبة المدني، وتخزين



العيون في تدوين وقراءة أشياء لا عمق فيها، تُسكب في أذاننا طوال اليوم؟ الكُتّاب نعرفهم أيضًا. هم أشخاص لا نُشبههم في شيء، خاصة في الكتابة، ولا اعتقد أنّ «أبو زهير» (هذا اسم أحد الكُتّاب يشبههم كذلك، لكنّ وجوده امر جيّد يُحسب

صفحة السياسة مريحة إلى درجة أنها تُفصّل من قراءتها

للجريدة، يمكن أن يبدّل على تعدّد خلفيّات الكُتّاب ومشاريهم الثقافية، قبل سنوات، كان يمكن أن يُسجّل قارئ الكتب ملاحظة على وضع صاحب الكيوسك الثالث في شارع واحدة، مع تزايد المساحة التي تشغلها هذه الفنون بسبب تنوعها وإقبال الناس على قراءة أخبار مشاهيرها التي كانوا يتابعونها في المجلات. لكنّ أن يتخّر إيراد أخبار

هكذا، كأنّها سيارّة أو عقار. لا يخفى ما الذي يمتنع ذلك؟ كلّها وسائل نقل هدفها إيصال صاحبها إلى حيث يريد، وممتلكات تعود إليه. يبدو هذا تحذيرًا أكثر من كونه إعلانًا أو إشهارًا. هي له لما فيها ومن فيها، وعلى هؤلاء الآخرين أن يرضوا برئيس هذه الجريدة، ويسيروا في خطّ مؤسساته المرئية والمسموعة والمقروءة، سيحقق أحلامهم العمالية، ويضمن لهم المقروئية والانتشار. سيطبع عشرين ألف نسخة ورقية من جريدته المتجدّدة، في زمن يبيع فيه نعيم صالح ما بين عشرين وثلاثين نسخة من أكثر الجرائد مبيعًا، وقد يبيع محمود أبو الحسن أكثر من هذا العدد بقليل، فيما يبيع البائع الشاب، صاحب الكيوسك الثالث في شارع الحمرا، أقلّ من عشر نسخ بعد تزايد مبيعاته بفعل النزوح، أمّا المؤظّف في مكتبة «إنترناسيونال فيشتكي من أنّهم «يلبصونه» بأربع نسخ من جريدة «النهار»

نداءك

عند الساعة التاسعة من الليل، قالوا تهيّؤوا سندهب للسلام عليه... إنّه هناك كعادته، جليس الأنوار في تلك الحسينية. ولمثل هكذا دعوة فلتترجّل الأرواح. ماضية هي لمصافحة أصل الدّر، وشمّ الوشم الذي أورق في يديه وهو يغرف من جرن معدن العظمة. وعلى وقع الخطوات، مناسب للقلب أن يُردّد: بسم الله وبالله وعلى مئة محمد وآل بيته عليهم صلوات الله، وأتباعه، رجالات، يُسافر الزمن معهم إلى أبعد وصف في الطهر، وفي الفخر، هم حزب الله. إنّ الله القادر، جعل في الأرض له خلفاء، أولياء، عباد الله في مسيرتنا: من كان منكم لم يغتس مسعمه باسم عبد القادر فقد تاه، وقاته ما ينبغي أن يتقلّده في دنياه.

عصّدت جبينها الأرض، وامتشقّت ما رُدّ إليها من ضلع الحسين. وقامت تروي سيرتك، ففتكتك على عصا... تاريخك ليس طويلًا فقط، أمّا هو أسننا الذي كان، وحاضرنا، وما سيكون. الرجل، علم الله في وجهه، وتعاليمه في دمه، يمشي، وماء من بشر كنعان في خطوه، وقميصه قامت من حوله حروب، لكنّ لم يأكله الذئب... أنا إبراهيم... سجّلتك فنة دمي... حزب الله - يا أمّي ويا أبت.

في العادة أننا نحطّب تاريخ الأبطال من جذع الذاكرة... معك دائمًا تاريخك هو ما أنت عليه الآن، نستعير صوتك لكي تخبر وهو مذنّة.

«لم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد» قادر... والاسم في المشهد قاهر... والله من فوقه ومن تحته حاضر وناطق...

تمضي إليهم ولا تحتاج إلى واد... وأنت العبقري تعرف سلاح كل نصر، تحرقهم، تبدّل صورة البلاد.

«وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد» قادر... الجنوب تحت قمر يدك نام، والبقاع صلي العشاين في مسجد عينيك والتخفّ الأمان، والضحاية فرشت منديلها، وأنت تدري أي روح أزلتّ فيها، ستظلّ تنادي يا ابن قلبي إلى أن ينتهي الزمان.

كل شيء يحدث الآن هو حكايتك في درب متراصّ بالأعوام. هو بنية شخصيّتك المعرفية، ومداراتك العرفانية... سيكون من الصعب تحمّن أن نقلّم كل السنديان في أمكنة مزروك وأزمة حضورك يا أيّها المحار في بحر... يا أيها المحور في العسكر.

يا شال أنك الحنون الذي لثمته، وأنت تخرج من البيت من دون علمها صبيًا، متخذًا قرار الحبحّ الأعظم أن تكون مهديًا، في حياتك هدف من النوع الذي يقرّك عليه الله.

فأوصلتك نجماث ذاك الليل الأوّل وأنت تمشي على الطريق في بيروت، إلى المسجد.

الناس تقصد المسجد تصلي وتغادر، وأنت تأخذه معك، تتنقّل به في قلبك وعقلك بين المحاور.

إبراهيم عقل... نقرأ طالع فرانتك وسحرك في عمر التأسيس الأوّل. تدور في الأرض، وخلك تجرّ أفكاراً ومخططات وتدريبات البنيان الأصل.

من زمانك أنت، صالر للجهاذ قيادة، توجّه المجموعات، وتسلمّهم، وتتشقّ أول خنادق التسدي للاجتياح في بيروت.

وعند مصطلح التدريب، يصعد الزمان إلى أعلى جبل، ويقول: دعوني منصّتًا...

حين تقفّر أن يكون التدريب ركنًا، والمعرفة به تحتاج ساحرًا مغمأمر، في رأسه الأفكار شطآن، كنت مسؤولًا للتدريب المركزي في حزب الله، تتظهر بين يديك أولى القدرات القادرة في التشكيلات.

في جولة مع الأرض، يلحن بنا صوت كل الوقت، يقول: كل الدروب ستوصلكم إلى تاريخ يديه، حفزه بحدّ الحدقة في عينيه... إن كان لكم به قرابة، أوصلوا السلام إليه، وأخبروه أنّ مسرى العمليات ومعراج القوافل كلها

تطلع من بابه، مسؤول وحدة عمليات جبل عامل هو، في منعطف التحرير، وحتى آخر مطّل نحو سماء الجهاد، ستظلّ ترجع إليه.

يا صبح صوتك وهو يهّل من عمق المنطقة الحدودية. وقفت عند باب دار الأهل وفي يدك المفتاح، وأردت به، وقلبت الزمن من احتلال إلى تحرير.

ومعك في الرحلة وجهه الجليل، واسمه الجميل، تتبادلان الخطة والخطوة وحفر مستنقع العدو في كل عملية... وتتبادلان رغيغ الأانس وحنوّ التحية... يا عطرًا يُغني عن كلام بينك وبين سلسلة من القادة، مثل الحاج عماد مغنية.

خذ كتاب الجهاد بقوّة، وافلق البحر، سيحصل ذلك وإن كنت تسير على التراب. فإن بين أصابعك تتكزّر منشآت وتعلو هضاب... هذا وقت نور الزيتونة في قلبك، معك عصاك، ما هم لو كانت حرب في تموز. من قادة هذه المشهدة الإلهية أنت، ثم تصطبّف بعدها سرية من مفارح الأبية.

فتمكّل جولتنا مع الأرض، هنا جبل آخر، يشبك يديه خلف ظهره، رافعًا رأسه، وبسمة مقطوفة من آية الكرسي تستريح في وجهه. هنا لحظة من جميل البدايات...

قال أوّل مرّة رأه: «لا أعرفه ولكنّي أرتاح له» حدث أنّا نحتك أن تحدث.

من حيثما يرفّ نبضك، في قلبك هو، وفي قلبه أنت. في رحلة الأمان والمحن، شغل أوّل ما منصب وليف درب السيد حسن...

ثم بقى المسؤوليات باقيات... عيّن معاونًا للأمين العام السيد حسن نصرالله في شؤون العمليات، وعضوًا في المجلس الجهادي.

الآن اصعد إذا شئت، تأمل من أعلى القمّة ما جهّرت وصنعت.

ركن أساس في تأسيس قوّة الرضوان وتطويرها... كان يتقدّم هذا الفيض، ويقاتل في محطّ الدفاع عن مقام السيدة زينب ع في الشام.

وتحت ظلال الرضوان حنوف، تخافها أسلحة وسيوف، «كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفاها الله «ويسعون في الأرض فسادًا».

وكذا صدح الصوت، ونحن نكمل جولتنا مع الأرض، طال الطريق ولم ترّ إلا آثارك... جياك وفرسانك. عند الساعة السادسة والوقت ليل، بقيت لدينا جبال تستوقفنا، وهذه المرة التأمّل فيها يحتاج إلى بصيرة وليس إلى بصر... تربت جملة من رفيق له منذ وقت بعيد، قال: «كان قلبه آخرة...»

اشتمل باطنه بالنورانيّات، ومضى بعيدًا في رحلة الأنفاس المتحرّقة، وتلك معركة تفوق معركة فوق التراب بالنار والأسلحة. هي معركة القلب وأرضها سما، وطلب النور فيها ظامئٌ غير أنّه ارتوى، حين ظلّ يغادر أصعب الجلسات، أنقّ المحطّات، إذا حان وقت الصلاة.

ها قد وصلنا. مكان يعبق فيه مسك الخواص. مقطوف من سدره الوصول. فيه تحدر كل الجبال، ويتسارع اللورد يلفّ حول الجسد، بدل الرصاص. هذا أنت، تمامًا كما تميّنت وانتظرت. شهيدًا عظيمًا جهّز خطة اقتحام الجليل، صدّق على جبهة لا تهدأ حتى تائن فلسطين.

نسترق النظر إلى جهة النعش، ويفتح علينا وجهك الخفيّ بسؤال: «القادة يستريحون بعد قتال. لكنّ الذي في لونه يبلغ تأشيرة لتعليم نزال. في وجهك يقينك، أنك من الآتين إلى أرض الجليل.

في وجهك قوّة الرضوان وقد كبرت، وسهرت عليها كأنم، اليوم تقود المعركة. تتقدمهم أنت في الميمنة وفي اليسرة... تسلّمهم بذكر لا غياب له في كلّ جلسة: «اللهم اهدنا نعمة العبودية. السير في الصراط المستقيم، أمّا بعد».



على بالي



اسعد ابو خليك

الجامعة العربية، وبمشاركة كل الدول العربية التي وافقت على البيان الختامي الأخير، شريكة في الحرب الإسرائيلية على الشعبين الفلسطيني واللبناني. إن الحديث، فجأة، عن ضرورة دعم السلطة الفلسطينية ليس إلا تكريساً للفهم الأميركي الصهيوني للاستفادة من «فرصة» حرب الإبادة على غزة (كل من يستعمل مصطلح «فرصة» في إشارة إلى العدوان الإسرائيلي إنما يكون مشاركاً في محاولة تبرير عدوان إسرائيل وإبادة، وفي لبنان استعمل المصطلح كل من نجيب ميقاتي ومارك ضو ووضاح الصادق وبولا يعقوبيان وسامي الجميل وسائر الفريق الانعزالي التقليدي والمتجدد). توماس فريدمان، الوثيق الصلة باليوبي الإسرائيلي، كتب منذ بداية العدوان عن «إصلاح ودعم» السلطة الفلسطينية. المشكلة في المشروع هذا أن ليس هناك من توافق على طبيعة ترجمة الدعم الصهيوني للسلطة. والنظامان الإماراتي والسعودي يختلفان في فلسطين كما في السودان. الإمارات تدعم محمد دحلان كبديل عن محمود عباس الذي يعمل على تنصيب حسين الشيخ خليفة له. النظام السعودي يمول محمود عباس (وسائر أفراد عائلته) لكيه يعمل على تنصيب ناصر القدوة خليفة لعباس. والآخر، مثله كمثل سهى عرفات، يتحدث عن تسميم عرفات يوماً وينسى القضية سنوات، ربما لأن هناك ما يضمن سكوته، مثلما ضمن محمود عباس سكوت سهى عرفات. ناصر القدوة يعد العدة مع إيهود أولمرت من أجل الحصول على مقبولة إسرائيلية (يمكن لأميركا أن تقبل كلاً من القدوة أو دحلان). الإعلام السعودي يُبرز القدوة كثيراً هذه الأيام، والآخر، طبعاً، يُثني دوماً على الدور السعودي. ورئيس الحكومة الفلسطينية، محمد مصطفى، يحاول أن يحظى بدعم سعودي هو الآخر، وهو قال أخيراً لجريدة «الشرق الأوسط» إن القيمة العربية الأخيرة من أفضل القيم في التاريخ، ووصف اللجنة الخاصة التي تشكلت لوقف الحرب في غزة بأنها «أنجح لجنة في تاريخ القمم العربية والإسلامية» (ما معيار نجاحها، يا ترى؟ إلا إذا كان مصطفى يقيس النجاح بالالفاظ وليس بالأفعال). إسرائيل تبحث مع حلفائها العرب في شأن تدبير جفط أمن إسرائيل عبر سلطة عملية في غزة، والسعودية والإمارات تسعيان بجهد إلى توفير عملاء لإسرائيل.

على طريق القدس

عروض فنية ومسرحية تداهي تروما الحرب «حكاية بشنطة» تعيد البسمة إلى النازحين الصغار



من عروض جمعية «فضاء» في مراكز الإيواء

«شنطة عتيقة» يؤديه المسرحي حسين عبدالله، وعرضاً لمسرحية الدمى «أنا لما أكبر» للمخرج والكاتب أدون خوري، إلى جانب أنشطة فنية وترفيهية أخرى تساعد الأطفال وتساهم في التخفيف عنهم. بعد اختتام الزيارة للمدرسة الإنجيلية، تعمل المؤسسة على جمع المزيد من التبرعات للتخصيص لزيارة مراكز إيواء أخرى في بيروت وخارجها. تقول الخالدي: «نلتزم بتقديم أكثر من مجرد إغاثة، بل نسعى إلى تقديم دعم شامل يلبي احتياجات الأطفال النازحين وعائلاتهم على المستوى الجسدي والعاطفي». وترى أن العمل مع النازحين هو فعل مقاومة وتصد للعدو الذي يسلب الأطفال أمانهم واستقرارهم. كما توضح أن هذه المبادرة تهدف أيضاً إلى دعم استمرارية عمل المسرحيين والفنانين في لبنان في ظل الظروف الصعبة عليهم أيضاً. في تعليقها على انخراط المؤسسة بالبادرات الاجتماعية، ترى الخالدي أن «عمل «فضاء» هو في الأساس مبادرة اجتماعية تهدف إلى أرشفة المسرح لدعم المجتمع والحفاظ على تراثه وثقافته»، وتؤكد أنه في نهاية هذه المبادرة، ستعمل «فضاء» على أرشفة الأنشطة الإبداعية التي أسهم فيها الأطفال، ليتم استخدامها مستقبلاً في أعمال وقراءات مسرحية.

على لوازيم النظافة الشخصية وألعاب تعليمية وترفيهية تساعد الأطفال على اكتساب مهارات جديدة. تشير عليّة الخالدي إلى الأهمية المعنوية للحقائب: «الحقيبة تمنح الطفل حساً بالمسؤولية والخصوصية والفردية في ظل الحرب التي سلبته منزله وأغراضه». في أولى زيارتها لمراكز الإيواء، قصدت «فضاء» المدرسة «الإنجيلية» في شارع المقدسي في منطقة الحمراء، التي تؤوي ستة وتسعين طفلاً. وقدم فريق «فضاء» برنامجاً مسرحياً ما زال مستمراً حتى اليوم، يشمل قراءة قصة تقدمها العالمة النفسية فاطمة فرحات، وعرض مهرج بعنوان

المواد الغذائية على النازحين في بيروت. وأخيراً، قررت المؤسسة توحيد جهودها للتركيز على تقديم الدعم النفسي والعاطفي للأطفال النازحين، بمشاركة فنانين واختصاصيين نفسيين وخبراء في شؤون الأطفال، وأطلقت حملة «حكاية بشنطة». تتولى الحملة، التي يأتي برنامجها تحت اسم «مسرح بكل مطرح»، زيارة مراكز إيواء النازحين وتقديم برنامج مسرحي للأطفال على مدار ثلاثة أيام، يشمل أنشطة يشرف عليها اختصاصيون لمساعدة الأطفال على التعامل مع المشاعر التي خلقتها الحرب والنزوح. وفي اليوم الثالث والأخير، توزع «فضاء» حقائب تحتوي

رنا علوش

بالتعاون مع مسرح «نور» في نيويورك، أطلقت مؤسسة «فضاء» المعنية بأرشفة المسرح في لبنان والعالم العربي أخيراً حملة «حكاية بشنطة»، التي تهدف إلى تقديم الدعم النفسي للأطفال النازحين في لبنان عبر الأنشطة المسرحية. تأسست «فضاء» أواخر عام 2022، وأعلنت في مؤتمر عن مهمتها المكرسة لـ «أرشفة الوثائق والكتب والنصوص والموارد المسرحية المتعلقة بالمسرح في لبنان والعالم العربي». وصرحت الأكاديمية والمسرحية عليّة الخالدي، المؤسسة لـ «فضاء»، في مقابلات عدة معنا أن «فضاء» هو المشروع الذي لطالما حلمت بتنفيذه على أرض الواقع. منذ تأسيسها، واجهت الجمعية عراقيل عدة، لكنها أصرت على الاستمرار. وما هي الحرب الصهيونية الدامية، تخيم اليوم على لبنان، فتواجهها المؤسسة كمحنة، حالها حال جميع الجمعيات والمؤسسات القائمة في لبنان. لكن رغم الحرب، تتمسك «فضاء» باستمراريتها، وتقرر توجيه اهتمامها نحو الأطفال الذين نزحوا مع عائلاتهم من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية إلى المدارس في المناطق الآمنة. منذ 25 أيلول (سبتمبر)، نزل أعضاء المؤسسة على الأرض لتقديم المساعدة وتوزيع مستلزمات العناية الشخصية

الذين يرتكبون إبادة جماعية ممنهجة ويقدمون على تهجير عرقي لمحو أثر أهل الأرض وتاريخهم.

من وائل الدحدوح إلى أيمن شومر... الوجود واحد



بكلمات مليئة بالصبر والعزيمة، نعى أمين شومر مراسل قناة «المنار» ابنته الوحيدة هبة التي استشهدت مع زوجها أحمد سبيليني وطفلتها زهراء، في المجزرة التي وقعت في منطقة السكسكية في جنوب لبنان قبل أيام. وقف شومر أمام المبنى المدمر في البلدة، وراح يفتش عن أشلاء ابنته. ثم حمل ميكروفون «المنار» قائلاً: «هنا كانت البداية وكان السفر إلى الله، كان دأبهم الشهادة ونالوا كما يتمنون. هنا أحسنا بعظيم فقد الأحبة ابنة الوحيدة المفقودة الأثر، والطفلة الحفيدة الممزقة والصهر الغالي مقطوع الرأس، واستشهد الأقارب. صحيح أن قلوبنا انكسرت ألماً شعوراً مناّ بعظيم المصاب، ولكن يعزينا نيل وسام الشهادة والدماء التي تعيد الطريق نحو النصر القريب. هنا رحلوا، هنا رقدوا وتبقى ذكراهم الجميلة. نذكرهم بأحلى صورة صغاراً وكباراً نفتخر بهم. لأجل إكمال السيرة، لا بد من أن نكون أقوياء بمواقفنا الثابتة التي لا نحيد عنها مهما بلغت التضحيات». وراح بعضهم يشبه مصاب الصحافي أمين شومر، بالفقد الذي عاشه الصحافي وائل الدحدوح مراسل قناة «الجزيرة» في غزة الذي استشهدت عائلته بداية الإبادة الإسرائيلية على غزة، وحمل أشلاء حفيده قائلاً «معليش».

... و«النور» تمنح سكينه كوثراني



استشهدت الصحافية في إذاعة «النور» سكينه كوثراني (الصورة) وولديها رضا وسارة وعدد من أفراد عائلتها، في المجزرة التي ارتكبتها العدو الإسرائيلي في بلدة جون في جنوب لبنان. ونعت «النور» الشهيدة الراحلة، لافتة إلى أنها «تضع هذه الجريمة الموصوفة التي قام بها العدو الصهيوني الذي يستهدف المدنيين على امتداد الوطن، أمام مرأى المجتمع الدولي ومؤسساته كافة. يقف المجتمع متفجعاً على هذه الإبادة التي تتجاوز كل الأعراف والمواثيق الإنسانية والدولية». وكانت الشهيدة قد انضمت إلى فريق إذاعة «النور» عام 2013 وعملت محررة في الإعلام الرقمي. وعرفت بمهنتها وجديتها في العمل. وضجت صفحات السوشال ميديا بخبر استشهاد سكينه مع ولديها وعدد من أفراد عائلتها، مؤكدة على أن العدو يستهدف الصحافيين في لبنان وغزة في محاولة لكتم أصواتهم.

اللوبي الصهيوني يلاحق غاي كريستنسن



«الصهيانية يريدون إسكاتي وبث الرعب في داخلي، لكي أتوقف عن الحديث عن فلسطين»، هذا ما صرّح به الناشط الأميركي المناصر لفلسطين، غاي كريستنسن، في آخر فيديو ظهر فيه على حسابه الخاص على منصة «إكس». أخبر كريستنسن متابعيه الافتراضيين، عما يتعرّض له من مضايقات من قبل اللوبيات الصهيونية في أميركا، آخرها هو الضغط على الـ «أف بي آي» للتحقيق معه ومنعه من السفر. وكان كريستنسن في طريقه إلى المطار للمشاركة في مؤتمر يضم مجموعة من الناشطين المعنيين بالقضية الفلسطينية. وفي انتظار صعوده إلى الطائرة، فاجأه عناصر من قوّة «مكتب التحقيقات الفيدرالي»، ليخضعوه للتحقيق، واستجوبوه حول محتواه الإلكتروني المتعلق بفلسطين ووجهوا إليه اتهامات زائفة حول إهانة الكنيس اليهودي. وأجاب كريستنسن عن جميع الأسئلة التي وجهت إليه، وسمح له بالسفر في نهاية المطاف. لكن كريستنسن أشار إلى أن هذه المحاولة أتت بعد ضغوط صهيونية تهدف إلى رده من أجل عرقلة نشاطاته الداعمة لفلسطين، وخصوصاً أنه منذ انطلاق «طوفان الأقصى»، أحدث هذا الشاب الشجاع فارقاً في التصدي للسرديّة الصهيونية في الغرب على تيك توك بشكل خاص.

تفليكس «تصهين» مريم العذراء



بعد حذفها الأفلام الفلسطينية عن منصتها نزولاً عند إرادة اللوبيات الصهيونية، أعلنت تفليكس أخيراً عن طرح فيلم «مريم» (إخراج الأميركي دي جيه كاروسو) في السادس من كانون الأول (ديسمبر) على منصتها في مناسبة الأعياد المسيحية! اللافت أن الفيلم الذي يحكي قصة مريم العذراء وفقاً للعهد القديم، اختير له ممثلان إسرائيليان هما نوح كوهين وإيدو تاكو لاداء دور مريم ويوسف! أمر أشعل جدلاً واسعاً على السوشال ميديا، وخصوصاً في ظل الإبادة الجماعية المستمرة التي ترتكها إسرائيل ضد الفلسطينيين، وتدميرها التراث المسيحي واستهداف الكنائس والمسيحيين الفلسطينيين في غزة. وتحجج المخرج دي جيه كاروسو في إحدى المقابلات معه، بأن اختياره للممثلين جاء بدافع تحقيق «الأصالة»! وقد أثار هذا التصريح موجة غضب أوسع، إذ ذكره مناصرو القضية الفلسطينية الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي بأنّ الأصالة تتحقق «باختيار ممثلين فلسطينيين، فهم أصحاب الأرض التي ولد فيها السيد المسيح»، وليس الصهاينة المستعمرين